إني لأعجب من ضراعة سائلٍ ... وجمود مقتدرٍ على الإحسان .

كيف استمالهما خداع رذيلة ... وكلاهما عمّا قليل فاني .

ومنه : من الخفيف .

كان رأيي أن لا يكون الذي كا ... ن فيا ليتني تركت ورايي .

لايزال الإنسان يخدمه السّ َع ... د إلى أن يقول بيت أحمايي .

ومنه : من الكامل .

المال أفضل ما ادّخرت فلا تكن ... في مريةٍ ما عشت في تفضيله .

ما صنّ َف الناس العلوم بأسرها ... إلا لحيلتهم على تحصيله .

الألقاب .

ابن خمارتاش الواعظ : اسمه محمد بن محمود .

الحافظ أبو الكرم الحوزيّ .

خميس بن عليّ بن أحمد بن عليّ بن الحسن الحافظ أبو الكرم الواسطي الحوزيّ . توفي سنة عشر وخمس مائة . جمع بين حفظ القرآن وعلمه والحديث وحفظه ومعرفة رجاله . وانتهت إليه الرئاسة في وقته بواسط وأورد له ياقوت : من الطويل .

وحرمة ما حملّ ِلت من ثقل حبّ ِكم ... وأشرف محلوفٍ به حرمة الحبّ ِ .

لأنتم وإن ضنّ َ الزّ َمان بقربكم ... ألذّ ُ إلى قلبي من البارد العذب .

فلا تحسبوا أن المحبّ َ إذا نأى ... وغاب عن العينين غاب عن القلب .

وأورد له أيضاً : من الطويل .

تركت مقالات الكلام جميعها ... لمبتدعٍ يدعو بهنّ َ إلى الرّ َدى .

ولازمت أصحاب الحديث لأنهم ... دعاةٌ إلى سبل المكارم والهدى .

وهل ترك الإنسان في الدين غايةً ... إذا قال : قلّ َدت النبيّ َ محمّ َدا .

ذات الخال .

خنث هي ذات الخال لأنها كانت ذات خالٍ على شفتها العليا . ولإبراهيم الموصلي وغيره فيها أشعار كثيرة . وكانت جاريةً لقرين المكي مولى العبّاسة بنت المهدي وكانت من أجمل النساء وأكملهن . بلغ خبرها الرشيد فاشتراها بسبعين ألف درهمٍ فقال لها يوماً : إني صائر إليك غداً . فلما اراد التوجه إليها اعترضته حظيّ َة أخرى فدخل عليها وأقام عندها . فشقّ َ ذلك على ذات الخال وقالت : وا لأغيظنّه . فدعت بمقراضٍ وقصّت خالها . وقيل أن

الخال كان على خدّها فشق ذلك عليه ودعا بالعبّاس بن الأحنف وحكى له الواقعة وقال : إصنع في ذلك شيئاً فقال : من الطويل .

تخلّصت ممّن لم يكن ذا حفيظةٍ ... وملت إلى من لا يغيّره حال .

فإن كان قطع الخال لما تطلّعت ... إلى غيرها نفسي فقد ظلم الخال .

فنهض إليها مسترضياً وأمر للعبّاس بألفي دينارٍ وغنّاه إبراهيم الموصليّ . وقال لها الرشيد يوماً : أسألك عن شيءٍ فإن صدقتني وإلا صدقني غيرك قالت : أنا أصدقك قال : هل كان بينك وبين إبراهيم الموصلي شيء قط وأنا أحلفه فيصدقني ؟ فتلكأت ساعة ثم قالت : نعم مرةً واحدةً فأبغضها .

وقال يوماً في مجلسه : أيكم لا يبالي أن يكون كشخان حتى أهب له ذات الخال ؟ فبادر حمّويه الوصيف فقال : أنا فوهبها له . ثم إنه اشتاقه يوماً بعد ذاك فقال : يا حمّويه ويحك أوهبنا لك الجارية على أن تسمع غناءها وحدك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين مر فيها بأمرك . قال : نحن غداً عندك . فمضى واستعدّ لذلك واستعار لها من الجوهريّين بدنةً وعقوداً ثمنها اثنا عشر ألف دينارٍ . وأخرجها للرشيد وهو عليها فأنكره وقال : ويلك يا حمّويه من أين لك هذا وما ولّيتك عملاً تكسب فيه مثله ولا وصل إليك منى هذا القدر ؟ فصدقه عن أمره فبعث الرشيد إلى أصحاب الجوهر فأحضرهم واشترى الجوهر منهم ووهبه لها ثم حلف أن لا تسأله في يومه حاجةً إلا قضاها . فسألته أو يولّي حمّويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده وشرط على وليّ العهد بعده أن يتممها له إن لم تتمّ في حياته . ومن شعر إبراهيم الموصليّ فيها : من البسيط .

ما بال شمس أبي الخطّاب قد حجبت ... يا صاحبيّ أظنّ الساعة اقتربت .

أولا فما بال ريحٍ كنت أنسمها ... عادت عليّ بصدٍّ بعد ما جنبت .

إليك أشكو أبا الخطاب جاريةً ... غريرةً بفؤادي اليوم قد لعبت .

وأنت قيّمها الأحفى وسيّدها ... يا ليتها قربت منى وما عزبت .

أبو الخطاب هو قرين النخّاس مولاها . ومنه أيضاً فيها : من الطويل